فلسطين عروس عروبتكم

كنيّس الشيطان ..
وأبنائه ....

obeikandl.com

obeikandl.com

نعم .. كنيّس الشيطان وأبنائه .. وليس هذا رأينا – نحن المتطرفين الإرهابيين!!- فيهم .. بل هو متخذ من أقوال المسيح عليه السلام عنهم .

وإذا أضفنا لهذا الرأي رأيا آخر لواحد منهم – ليس متطرفا ولا إرهابيا مثلنا – لاكتملت الصورة .. وذلك هو الصحفي البريطاني الشهير روبرت فيسك .. والذي كتب في مقال له أنه لو كان أفغانيا لقتل كل غربي يتاح له قتله .. !! ..

ما أريد أن أصل إليه أن الحضارة الغربية التي تقودها أمريكا ليست حضارة مسيحية وأن الصليب الذي يرفعونه ليس رمزا للسيد المسيح .. وأنها حضارة شيطانية لا تخضع مبادئها ولا ممارساتها للدين، أو لدين!! لا في مبادئها الأولى التي أنزلت علي النبي عيسى ابن مريم عليه السلام، ولا حتى في المسيحية اليهودية السائدة في بلادهم الآن، وهذا واضح، إلا أنني في هذا المقال أريد أن أثبت أن ممارساتهم تلك لا تخضع للعقل أيضا .. ولا حتى للعقل بمفهومه الغربي .. فإن كانت ليست مسيحية ولا هي عقلانية فلن يبقى أمامنا سوى احتمال واحد وهو أنها حضارة شيطانية ..

نعم .. العقل لا يبرر ممارساتهم .. من السرقة إلى الكذب إلى التزوير في كل شيء حتى في ديموقراطيتهم المدعاة والتي يصنعون فيها أغلبية مزورة باتباع ما سماه والتر ليبمان الصحفي المرموق والمحلل السياسي الشهير بـ «تدبير الموافقة» أو ما يسميه «نعوم تشومسكي»: «صناعة الإجماع» .. وكلاهما أمريكي ..

***

في العقود الماضية، كنت كثيرا ما أندهش لحماقات أجهزة الأمن في العالم العربي والإسلامي، كنت أندهش لقدر الغباء الذي تتسم به أكاذيبها وتلفيقاتها وتقاريرها، وكنت أندهش لمدي قصر النظر الذي جعل منها الدب الأحمق الذي يخرب وطنه ..

الآن، بعد ما حدث في ١١ سبتمبر والطريقة التي تصرفت بها رائدة الحضارة وربيبة حقوق الإنسان إزاءها، أستطيع - وتستطيعون معي - أن نفهم – لا أن نقبل – كل ما مارسته تلك الأجهزة من كذب وتزوير وتلفيق للقضايا .. نستطيع أن نفهمه من خلال واقع مر .. ذلك أن معظم الكوادر العليا في هذه الأجهزة قد تلقت تدريباتها العملية في الولايات المتحدة الأمريكية .. عند الـ CIA والـ FBI، ومنهم تعلموا الكذب والتزوير بالصورة الفادحة الفاضحة الفجة الغليظة التي رأيناها أخيرا .. فكيف نعجب إذن إذا كانوا يمارسون ما تعلموه؟ ذلك أن طريقة تعامل القوة

العظمى مع الأحداث كانت لا تختلف عما يمارس في أي وحدة جاهلة غشوم للأمن السياسي في العالم الإسلامي ..

التزوير والتلفيق والادعاء المجرم .. وحتي المحاكم العسكرية ..

***

في ظل ما يحدث أيضا انكشفت كم لم تنكشف أبدا خيانات أولي الأمر في بلادنا .. لأنه إن جاز للأمة أن تخدع في مرامي الغرب ومقاصده معذورة بالجهل فإن ولاة الأمر لا يعذرون بجهل بل يدانون لعلمهم بما جهلته الأمة وبتواطؤهم مع أبناء الشيطان وعبدته ضد الأمة ودينها.

كنا ندهش لذلك عندما افتضح، لكننا وجدنا التفسير .. فكما أن كوادر أجهزة الأمن تتلقي تدريباتها في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن كوادر الساسة تفعل ذات الشيء.

ولقد بدا كما لم يبد أبدا من قبل كيف مرق هؤلاء وأولئك من الإسلام وهم يوالون أعداء الله علي المسلمين .. فموقفهم بحكم الإسلام ردة وبحكم القانون خيانة عظمي ..

ولم تكن الردة والخيانة كل ما ظهر ..

فقد بدت خسة ولاة الأمر متوازية ومتواكبة مع خسة أمريكا كما لم تبد أبدا ..

بدت في موقفهم من المجاهدين العرب في أفغانستان .. في موقف أمريكا .. وفي موقف حكامنا ..

بدت للدرجة التي سارع فيه الأوروبيون لاقتراح أن يحاكموا في أوروبا .. لأنهم لو سلموا إلى أمريكا فسوف تحيلهم إلى محاكم عسكرية وقد تقتلهم وإذا أحيلوا إلى بلادهم العربية فسوف يقتلهم حكامهم ..

لكم كان ذلك كاشفا ومخزيا ومهينا ..

بدت في الموقف من بنات الدكتور أيمن الظواهري الأربع بعد أن ماتت أمهن وشقيقهن محمد ..

في ظل ادعاءات حماية حقوق الإنسان والتقدم والحضارة والإنسانية كان موقف أمريكا وحشيا وبشعا فقد رفضت حتى الأسر وأصرت على قتل الرجال وتسليط أذنابهم من خونة التحالف لاغتصاب النساء ..

ـفي ظل الانتماء العربي كان صمت حكام العرب مخزيا ومهينا ..

في مقال لي منذ فترة كنت أضرب المثل على بشاعة موقف ولاة أمورنا فشبهتهم بالأب الديوث الذي تغتصب بناته أمامه فينكر أنهن بناته خوفا من المغتصبين متظاهرا بالمشاركة في الحفل الداعر ..

كان التشبيه مروعا .. للدرجة التي جعلتني أتردد مرات قبل كتابته .. وكنت أخشي من خيالي الجموح وكنت أخشي من أن أظلم ..

لكن أياما لم تمر .. حتى كانت سيدتان مسلمتان مصريتان من زوجات المجاهدين يلقي القبض عليهما في أفغانستان فتغتصبان وتعذبان وتحرقان ويدعي الكفرة الفجرة أنهما قتلا نفسيهما حرقا ..

ولم يتحرك أي أب ديوث .. ولم يحتج ولم يعترض ولم يندد ولم ينطق ..

فمن فعلوا ذلك أعضاء في التحالف الشمالي .. أنداده وأقرانه ..

ولم تتحرك في أربعة أركان المعمورة من منظمات تحرير المرأة أو حقوق الإنسان منضمة.

إذ يبدو أن الأولي لا تدافع عن الحرية المطلقة ولا عن الحرية كما نفهمها .. بل فقط عن حريتها الجنسية فقط .. فهي منظمات تعهري المرأة لا تحرير المرأة .. أما الثانية فليست سوى منظمات حقوق الإنسان الأبيض المسيحي أو اليهودي ..

***

مع الأحداث راحت أقنعة الغرب العفنة تتساقط قناعا خلف قناع ..

سقط – علي سبيل المثال – زيف الديموقراطية في العالم الغربي وعلي رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ..

***

ولقد اكتشفت الأمة فيما اكتشفت – ويا للمفاجأة – أن ما ينطبق علي ممارسات رجال الأمن من تلفيق وكذب وتزوير ينطبق أيضا علي الديموقراطية.

فبعض حكامنا، المتخلفين، الهمج الهامج، يسوقون شعوبهم بالهراوات والسياط والرصاص وتزوير الانتخابات والاستفتاءات .. يزورون بصورة مباشرة ..

كنا نرى ذلك منكرا .. وكان بعضنا ينظر إلى الغرب في حسد ..

الآن نكتشف أن نفس الشيء في جوهره يحدث في الغرب وإن تغير شكله ..

نعم .. في الغرب يتم نفس الشيء .. لكن بطريقة غير مباشرة .. بطريقة أكثر خبث وذكاء ودهاء .. بصناعة الإجماع وتدبير الموافقة .. إنهم لا يسوقون الناس إلى صناديق الانتخاب .. ولا يمنعونهم عنها بالهراوات والساقطات .. لكنهم صنعوا الآلية لتشكيل وعي الناس وصياغة وجدانهم .. لتضليل «الرأي العام » حيث تطورت تقنيات الإعلام، و«التيك أواي» الثقافي، لغزو العالم أو تحطيم ثقافاته .. فآلة الإعلام الجبارة التي في أيديهم تجعلهم قادرين على إخفاء ما يشاؤون من الحقائق وعلى إبراز ما يشاؤون منها .. ويذهب الناس إلى صناديق الانتخاب فيدلون فيها برأيهم سابق التصنيع .. وتصبح الأغلبية المزورة - كما يحدث في بلادنا - ولكن بطريقة أخرى معبرة عن الديموقراطية .. بينما الكذب يسربل كل شيء .. ومرة أخري فإن الناس تمارس ما تعلمته وما علمته ..

يقول رجاء جارودي في كتابه: أمريكا طليعة الانحطاط:

لقد كانت الديموقراطية دائما ستارا للأقلية، من ملاك العبيد حتى أساطين المال، وما كان يسمى «بديموقراطية أثينا» في وقت بيركليس، والتي كان يضرب بها المثل كأم الديموقراطيات، لم تكن في الحقيقة سوى سيادة عشرين ألف مواطن حر على مائة ألف عبد محروم من أي حق. إننا أمام حكم الأقلية المستعبدة، ويسمى «ديموقراطية». إنها ديموقراطية السادة، وليست للآخرين.

و يستطرد جارودى: إعلان استقلال الولايات المتحدة ينص على المساواة في الحقوق بين المواطنين جميعا. وعقب هذا الإعلان الحاسم، تم الحفاظ على العبودية - بالقانون - لمدة زادت على قرن، وما زالت التفرقة العنصرية ضد السود باقية حتى الآن. الديموقراطية للبيض، وليست للسود ولا للهنود. يؤكد إعلان حقوق الإنسان والمواطن، إبان الثورة الفرنسية بجلال: «كل الناس يولدون أحرارا ليتساووا في الحقوق». ولكن الدستور الذي يضع هذا الإعلان في مقدمته، يستبعد ثلاثة أرباع الفرنسيين من حق التصويت، لأن الدستور يعتبر الفقير مواطنا « سلبيا». إنها ديموقراطية للأغنياء وليست للفقراء. ونفس الشيء بالنسبة «لحقوق الإنسان »، فقد نص «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان » الخاص بالأم المتحدة على الحقوق ذاتها في

عام ١٩٤٨. ولكن كل ذلك عبارة عن تجريدات تتناقض بفظاعة مع الحقيقة. سقطت ادعاءات حقوق الإنسان أيضا .. فهؤلاء الذين يتخذون نموذج النمو «الليبرالي» يفرضون على بقية العالم كل يومين من الضحايا ما يوازي عدد قتلى هيروشيما.

ثم يكتشف جارودى تهاوي منطق الحضارة الغربية التي يدعي منظروها أنها معلمة البشرية فأساتذة الأخلاق هؤلاء - على غرابتهم - يعطون للعالم مثال الأصولية الأشد تطرفا، لأن الأصولية هي ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة واحتكار الحق، بل والواجب في فرضها على الآخرين. إن النموذج الأمثل للأصولية هو الاستعمار الذي كانت حجتاه الأيديولوجيتان نشر وإرساء «الإنجيلية» ليفرض على العالم مفهومه الخاص عن الدين، وليقوم العسكريون والتجار بالباقي، أي بالمجازر والاستغلال. وعندما يتراجع الدين، يتقدم نفس المنفذين ليفرضوا على العالم «حداثتهم». لقد كانت الأصولية المنحرفة للغرب هي الأساس .. ولقد تولدت الأصوليات الأخرى احتجاجا على الأصولية الأساسية للغرب وشركائه.

ولم يكن توحد الاستعمار تحت قيادة الولايات المتحدة، في «النظام العالمي الجديد» إلا استمرارا للفوضى الاستعمارية القديمة بصورة جديدة ! باسم «الليبرالية الاقتصادية الشاملة» لتجعل الهيمنة على العالم من الآن فصاعدا بوسائل اقتصادية (دون استبعاد التدمير العسكري). وبعد القضاء على «التفرقة العنصرية» في جنوب إفريقيا والتي كانت الصهيونية الإسرائيلية أفضل حلفائها، أصبحت تلك الصهيونية الإسرائيلية هي الممثل الأخير للاستعمار التقليدي (الكلاسيكي) ، أي الاستعمار العنصري.

***

حاول الغرب أن يدمر المعايير القديمة لأن لها مرجعيتها المستقلة التي يمكن أن تحكم له أو عليه. وحاول أن يرسي دعائم مسوخ من المرجعيات المشوهة تنبثق من داخله هو .. فالمرجعية تابعة لما يفعله وليس ما يفعله هو التابع للمرجعية.

وعندما يتم كل ذلك في إطار إلغاء المرجعيات القديمة .. وخلق معايير جديدة .. وإقناع الناس مقدما أن هذه المعايير الجديدة نسبية وليست مطلقة .. وأنها قابلة للتغير .. بل لابد أن تتغير .. تماما كما تتغير أنماط الأزياء وطرز السيارات .. وفي وسط هذه الفوضى الشاملة في عالم المعايير والقيم .. تصبح المعايير المزدوجة هي الأمر الطبيعي

وما سواها باطل .. ويصبح الشذوذ الجنسي مباحا وتحريم الجنس قبل الزواج جريمة .. ويصبح موت طائر تتهم به العراق زورًا مبررا لموت مليوني عراقي .. أما موت ملايين البشر من غير البيض الحداثيين فلا قيمة له .. في إطار هذه الفوضى الشاملة . يتخلى الإنسان عن عرشه ويصبح حيوانا من الحيوانات .. والحق عنده ليس إلا القوة والسعادة ليست سوى اللذة .. ويصبح الاهتمام كله كيف يكون جلد وجهك أكثر طراوة وأشد نضارة .. وكيف يكون لخصر أصغر والصدر أكبر .. أما الضمير والروح فلا وجود لهما .. فهما من بقايا الخرافات والأساطير ..

بداهة يا ناس أن تكون هناك مرجعية مطلقة نقيس عليها الأشياء .. أنت لا تستطيع أن تقول أن المسافة بينك وبين جارك مائة وتسكت .. إذ لابد أن تكون هناك وحدة قياس ثابتة – ولا تتعلق بك ولا بجارك - يتفق عليها الجميع .. لابد أن تقول أن المسافة مائة متر أو ياردة أو ذراع أو باع أو قدم .. أو .. أو .. أو .. فذلك هو الذي يرسم الحدود بين الناس .. ولا يجعل المعيار مزدوجا .. لكل واحد وحدة القياس النابعة من مصالحه وهواه .. ولما كانت المصالح والهوى متغيرات فإن مجمل النتيجة التي تدفع إليها الحضارة الأمريكية العالم هو تحويله إلى غابة بلا قانون ..

نعم .. لا قانون ولا منطق ولا ثوابت .. في القرن الثامن عشر والتاسع عشر تحالف الأمريكيون البيض مع الأسبان ابيض لإبادة الهنود الحمر .. كانت تلك هي مصلحة الطرفين في زمان ما .. فلما تغير الزمان انقلب التحالف إلى صراع .. فعندما نجح التحالف الشيطاني في إبادة الهنود الحمر انقلب الأمريكيون على الأسبان فأبادوهم أو طردوهم .. وفي كل من الحالين كانت أجهزة الإعلام تشحن الناس وتزور وعيهم .. فيذهبون إلى صناديق الانتخاب فيدلون بأصواتهم .. فيصوتون في المجالس النيابية فتصبح قوانين القتل والإبادة والاغتصاب هي الشرع الذي يعلو حتى على ما لديهم من إنجيل وتوراة .. وكان هذا طبيعيا بالنسبة لفكر منحرف يحمل داخل طياته أسوأ ما في الوجود من صفت .. كما يحمل أيضا داخل فكرته نفسها بذور فنائها وفنائه .. فعلى افتراض نجاحهم في تحويل الإنسان إلى حيوان والدنيا إلى غابة .. فسوف يظل الأقوى يقتل الأضعف حتى لا يبقى في الدنيا سوى فرد وحيد يعتلي جبلا من الجماجم. لقد كان في تبني الغرب للنظرية المضحكة لداروين أحد السبل إلى فكره المنحرف ذلك .. إذ أنه يأمل أن يصل – بنهاية التاريخ المزعومة – إلى توازن كتوازن الحيوانات في الغابة .. وكان يمكن لذلك أن يتم لولا أن الإنسان ليس

حيوانا .. !! ..

الحضارة الغربية لا تحمل في طياتها الكفر بالله وبالمطلق فقط .. بل إنها تحمل أيضا الكفر بالعقل الذي ادعت أنها تعلي من شأنه. ذلك أن هذا العقل العملي (البراجماتي) الذرائعي الذي تدعيه ليس عقلا .. إنهم يدعون أنه هو الوسيلة الوحيدة لتسيير حياة الإنسان ما بين حياته وموته .. ولنصطبر قليلا على زيف هذا الادعاء .. ولنتساءل: ألا يحتاج ما قبل الميلاد وما بعد الموت لتفسير وتفكير وتدبير؟! .. هل الإنسان آلة لها تاريخ صنع وتاريخ انتهاء وذلك كل شيء؟! .. والحديث هنا طويل لكن المجال الآن ليس مجاله .. فلنعد إلى ما اصطبرنا عليه .. إلى التساؤل: هل يصلح العقل البراجماتي النفعي لتسيير حياة الإنسان بين مولده وموته؟ .. ماذا إذن عن الأحلام .. كيف يفسر العقل الذرائعي النفعي أن يرى الإنسان في أحلامه وعيناه مغلقتان؟ .. وكيف يسمع وأذناه نائمتان .. وكيف ينتقل من أدنى الأرض إلى أقصاها وساقاه ثابتتان؟ .. ليس لدى العقل الغربي من تفسير لذلك سوى هلاوس فرويد .. ولنترك ذلك أيضا .. ولنناقش السؤال من زاوية أخرى .. سوف نتغاضى عن أن الإنسان يولد (وليس ذلك من العقل في شيء) .. وسوف نتغاضى عن أنه يموت (وليس ذلك من العقل في شيء) .. وسوف نتغاضى عن أنه يحلم (وليس ذلك من العقل في شيء) .. سوف نتغاضى عن كل ذلك ونواصل السؤال عن الإنسان المستيقظ الذي لا يولد ولا يحلم ولا ينام ولا يموت .. هل من العقل أن يغفل هذا الإنسان التفكير في ذاته؟ في غايته من الحياة .. في الطعام الذي يأكله والماء الذي يشربه والهواء الذي يتنفسه .. ؟ .. في الأرض التي يعيش عليها والتي لولاها ما عاش؟؟ .. في الشمس والقمر؟؟ .. في الكون كله؟؟ .. !! .. هل العقل أن نحصر الإنسان في الوسائل وأن نحرّم عليه الغايات؟ .. هل العقل ألا تكون في حياة الإنسان قيمة إلا لما يمكن تقييمه بالدولار أو مكاييل الذهب. إن أكثر الماديين غلواء لا يستطيع إنكار أن الإنسان روح وجسد .. وأن الروح حين تغادر الجسد لا يبقى منه إلا جيفة نتنة .. ولقد ركزت الحضارة الشيطانية على ما يحتاجه الجسد (ودعنا الآن من أنها توفر ما يحتاجه أجساد بنيها على حساب ما تحتاجه أجساد الآخرين) .. وأهملت تماما ما تحتاجه الروح .. بينما الروح – كالجسد- إن لم تُغَذّ تموت .. !!

تخيلوا يا قراء أن العقل الغربي يلغي كل ذلك ثم تكون لديهم من الصفاقة ما يبيح لهم الادعاء أنهم يعلون شأن العقل .. !! ..

سقط النموذج الذي يقدمونه للعقل كما سقط النموذج الذي يقدمونه للأمن وللديموقراطية. وهاهي ذي حقوق الإنسان أيضا تسفر عن عنصرية همجية وحشية مسعورة .. كما أن شعار المساواة يسفر عن عكسه تماما .. وإذا بهذه الحضارة المتقدمة على مستوى التقانات (التكنولوجيا) والمنحطة علي مستوى الروح تتصرف كحيوانات الغابة .. بل أضل سبيلا ..

والحكاية طويلة ومريرة .. حاول الغرب طيلة الوقت تزويرها وإخفاءها .. لكنه يكرر نفس الأخطاء والجرائم خطأ بعد خطأ وجريمة بعد جريمة .. لذلك فإننا نستطيع رغم الكذب والتزوير والتشويه والتحريف أن نقرأ تاريخ الماضي فيما يحدث الآن ..

فالغرب لم يتب عن جرائمه .. وهو يواصل عبادة الشيطان بهمة لا تعرف الكلل وبثأر لا يعرف الارتواء .. إن أمريكا التي قتلت الملايين لم تنس ثأر ١٨ أمريكيا قتلوا في الصومال .. قتلوا لأنهم اعتدوا وقتلوا مئات الصوماليين .. ونفس ما حدث مع العراق وأفغانستان يحدث مع أي بلد في العالم يجرؤ علي الاعتراض .. ونفس المنهج الشيطاني الذي فضل القتل علي الأسر يفضل أن يسحق عدوه ويدمره عن أن يقبل استسلامه أو انسحابه. لقد انسحبت العراق من الكويت منذ عشرة أعوام ومع ذلك لم يتوقف القصف والتدمير.

الخطأ الأمريكي القاتل أنه كشف عورة الحضارة الغربية القبيحة وبيّن كم هي هشة وخسيسة .. وهي لم تعاملنا بكل هذا لصلف والازدراء إلا لأننا نكصنا عن الجهاد في سبيل الله وأن تكون مرجعيتنا هي الإسلام لا الأمم المتحدة .. وهي الحلال والحرام وليس المصلحة ..

ولو لمس الغرب الصليبي من عالمنا الإسلامي استعدادا حقيقيا للمقاومة والحرب الحقيقية لتبدل الصلف إلى تزلف والازدراء إلى نفاق .. ولتسترجعوا ما حدث بعد حرب رمضان ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٣.

والحقيقة أن الغرب ليس أمامه مجال للاختيار .. فنفس الحتمية التي تحتم علينا جهاده تحتم عليه أن يحاربنا .. ففي العقيدة الإسلامية .. العقيدة الإسلامية فقط .. نفي لكل مقولات الغرب الحضارية .. نفي كامل لأسس حضارة تحاول أن تحول الإنسان إلى حيوان والعالم إلى غابة ..

نعم ..

العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية كالعلاقة بين النور والظلام .. لا يمكن لهما أن يتواجدا معا .. ولابد لأحدهما من الغلبة على الآخر .. وصراع الحضارات قائم وكل من ينكره إما ساذج وإما متواطئ. إلا أن غلبة الإسلام تحمل معها حضارته التي حافظت على الآخر دائما بل ودافعت عن عقيدته. أما الغرب .. فلا يعرف إلا التبعية الكاملة أو التدمير الكامل.

نحن لا ننكر مكان الغرب ولا مكانته ولا مساهمته .. لكن عليه أن يعود لحجمه الطبيعي، وليس أكثر منه.

إن غلبة النور على الظلام تحكمها نواميس الله لذلك فهي لا تعني إلا كشف تزويره للحقائق وطمسه للأشياء ثم يدع الأحياء لاختياراتهم .. ولجهادهم الذي يتركز لا في الاستعمار ولا في الإبادة بل في أن يخلوا ما بين العباد وما بين الله ..

أما قضاء الظلام على النور فلا يحكمها إلا المعايير المزدوجة للعقل النفعي البراجماتي .. لذلك فإنه لا يمكن أن يتم إلا باستئصال جذوة هذا النور وتجفيف منابعه .. فإن كانت قلوب المسلمين المؤمنين هي مكمن الجذوة ومنبع النور فلابد إذن للغرب من القضاء عليهم .. على الأشياء والأحياء جميعا .. وهو برغم الخلل الصارخ في ميزان القوى لصالح الغرب أمر يستحيل على الغرب إنجازه ..

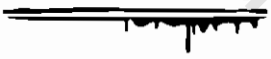

لا تطيعونا يا أهل فلسطين ..

أعتذر إليك يا حبة القلب يا فلسطين .. أعتذر .. فأنا غير قادر على كتابة كلمة واحدة تشيد ببطولتك الفذة التي لم يشهد لها التاريخ كله مثيلا .. ما من شعب فعل ما فعله شعبك .. وما من أطفال في كل العالم عبر كل التاريخ فعلوا ما فعله أطفالك ..

نعم ..

منذ أسابيع طويلة أحاول .. لكنني في كل مرة أشعر أنني قزم مدنس أمام عملاق طهور .. وأن التحية والإشادة صلاة لا تجوز لمن تدنس ثوبه بالمبادرات وتصريحات ولاة الأمر وأفعالهم ولا بالسقوط في عار وخزي صمت الشعوب وعجزها ...

أعجز حتى عن التحية .. كما أعجز عن النصيحة .. فالنصيحة من مثلنا لمثلكم فضيحة ..

فلا تلقوا إلينا بالا ولا تطيعونا... فحكمتنا غباوة وبصيرتنا غشاوة .. ونبلنا خسة وشجاعتنا جبن وعقلنا خبث وخبثنا علينا – عميكم – لا على الأعداء ..

لا تطيعونا فأسوأ من فينا رؤوسنا .. من قادة وحكام ومفكرين وأحيانا شيوخ ..

لا تطيعونا فقد وليتم قلوبكم شطر المسجد الحرام وما يعنيه أما ولاة أمورنا فقد ولوا وجوههم وقلوبهم شطر الحرام وما يعنيه ..

لا تطيعونا فكل خبراتنا في الذل أما أنتم فخبراتكم في الكرامة والعزة ..

لا تطيعونا فخبراتكم في التضحية وخبراتنا في التدني والأثرة ..

لا تطيعونا فخبراتكم في الاقتحام والالتحام وخبراتنا في الانسحاب والانهزام ..

لا تنبهروا بفخامة قصورنا .. فوالذي نفسي بيده إن أصغر حجر في فلسطين أكبر من أكبر بنيان وأعلى من أعلى ناطحة وأطهر من أي قصر ..

لا تأخذكم عزة ولاة أمورنا الظاهرة فالباطن والله خواء ..

وإن أصغر طفل في فلسطين لأكبر من أكبر كبير فينا ..

وقطرة دم في فلسطين أغلى من كل آبارنا وأمواهنا ..

نعم .. كل تجاربنا في الهزائم – حتى أمام إريتريا- أما أنتم فستنتصرون إن شاء الله على أقوى وأشرس عدو في التاريخ يا شعبي الحبيب الذي لم يواجه أي شعب سواه في التاريخ مثل هذه الشراسة والوحشية والإجرام والهمجية والخسة .. كل ذلك فوق تخلي أهله عنه .. بل إنهم كانوا عليه لا له .. وضده لا معه .. وخنجرا في قلبه وليس في يده .. وبالرغم من ذلك كله فما من شعب في التاريخ أبدى بعضا من بطولاته ..

لا تطيعونا ..

ولا تنتظروا جيوشنا فهي مشغولة بحراسة الحكام منا والتدريب على ضربنا وضربكم لا على ضرب العدو ..

ولا تطيعونا فلم تعرف خطة من التي وضعها ولاة أمورنا سوى الفشل تلو الفشل .. وما من حاكم عبر التاريخ كان فشله تلو الفشل هو الضمان الوحيد لاستمرار حكمه إلا في بلادنا فما استخلفهم من استخلفهم إلا ليفشلوا ولو نجحوا مرة لحق عليهم عقابه ..

لا تطيعونا ..

ولا تستجيبوا لمبادراتنا ولا لمناوراتنا فلم تعدّ في بلادنا .. وهي ليست سوى شَرَكٍ لكم وهلاك .. وليست إلا دعما لعدو عجز عن قهركم بالدبابات والطائرات فيحاول أن يهزمكم بالمبادرات ..

نعم ..

كلما حاولت يا سادتي تحيتكم تراجعت تراجع المقبل على الصلاة حين يكتشف تدنس ثوبه ..

تدنس ثوبي حين قرأت ما نشر عن اتصالات مصرية بياسر عرفات كي يوقف (العنف!!) .. ونزفت شرفي كله عندما عرفت أن ياسر عرفات صاح في أسامة الباز:

– من أين تتحدث .. هل تتحدث من إسرائيل ..

ونزفت كرامتي كلها وأحد ولاة أمورنا يصرح أنه على الحياد بين الفلسطينيين وإسرائيل ..

نعم .. نزفت كرامتي وتخوتي ورجولتي وانكسرت نفسي وتدنست فعجزت عن الولوج إلى محرابكم الطهور كي أحييكم ..

نزفت وأحد ولاة أمورنا يعترف: عينا أن نتسول من أمريكا الحل .. قالها وهو يجلس على المليارات ولم يقلها أصغر طفل فيك يا فلسطين الحبيبة الصبورة الطاهرة .. قالها فنثر دنسه عليّ فتدنست .. قالها وبلده قاعدة فيها أكبر مخازن سلاح الأعداء .. السلاح الذي يضربكم ويضرب أشقاءنا وأشقاءكم في العراق وأفغانستان وفي كل العالم .. قالها وهو يقدر ألا يقولها ولم يقلها أصغر طفل في فلسطين رغم أن أشرس جبابرة التاريخ يقصفونكم بأقوى أسلحة التدمير كي يرغموكم على قولها ..

لا تطيعونا ولا تصدقونا فحن لا نقول الصدق أبدا ولم تزدوج لدينا المعايير بل انقلبت وكأنما نحن آلة قلبت أقطاب التيار إليها فانعكست كل حركاتها فالأمام خلف والخلف أمام واليمين يسار واليسار يمين.

نعم .. كل شيء مقلوب فاحترسوا .. وإذا جاءكم من يتحدث عن السلام فاعلموا أنه الاستسلام .. أو عن سماحة الإسلام فاعلموا أنه المروق من الإسلام .. أو عن الحرية فاعلموا أنها العبودية أو عن العقل فاعلموا أنه انعدام العقل أو عن الشجاعة فاعلموا أنه الجبن أو عن الأمانة فاعلموا أنها الخيانة أو عن الطهر فاعلموا أنه العهر.

نعم كل شيء مقلوب عندنا .. وما نحن إلا كالمستعربين عندكم ..

نحن الخطأ كله وأنتم الصواب كله فلا تنخدعوا بنا ..

قودوا بنا قاطرة النصر بإذن الله .. قاطرة لا تعرف مبادرات ولا مساومات ولا مناورات ..

قاطرة لا تعترف بما خطته الخيانة واخسة من خطوط على الخرائط وكل يوم يتراجع الخط حتى انمحت الخريطة بين الخطوط ..

فليقد أصغر طفل فيكم قاطرة النصر بجنرالاتنا الذين أثقلتهم أوسمة كل وسام منها يشير إلى هزيمة أو خيانة.

قودوا قاطرة نصر لا تعرف خرائط أوسلو ولا كامب ديفيد .. بل خريطة نصر لا تعرف ولا ترضى إلا بأن فلسطين عربية مسلمة ..

كل فلسطين .. فخرائطنا المعتمدة تعود لآلاف الأعوام قبل الميلاد .. وخريطة عام ١٨ هجرية .. وقد التزم سيدنا عمر أمام العالم التزاما لابد أن نوفي به ..

فلسطين مسلمة ولا مكان فيها ليهود .. ولو بعد ألف عام ..